**ما هو المقصود من سياسات مجالس العزاء الحسينيّ؟**

|  |
| --- |
| الجواب |

* هي مجموعةٌ من الأصول المهيمنة، والقواعد، والمبادئ العليا، الحاكمة على طريق أداء الخطاب الحسينيّ، والمادّة التي لا بدّ من أن يحتويها، أو التي مِن الحكمةِ أن يبتعدَ عنها. وقد تمّ استخلاص تلك المبادئ، من خلال الرجوع إلى النصوص الإسلاميّة الواردة، أو المقاصد المكتَشفة، من خلال روح تلك النصوص.
* وهذه المبادئ تعني أن يكون الخطاب الحسينيّ دائرًا في فلكها، وهي ذات دورٍ يُفتَح ويُغلَق؛ فهو يُفتَح من ناحيةٍ للتعرّض لبعض الأفكار والآراء؛ لأنّها تكون في خدمة تلك المبادئ، ويُغلَق أمام ما يتنافى معها.

# سياسات الخطاب الحسينيّ

|  |
| --- |
| عمل مجموعات |

بطاقة نشاط في الوسط

**سياسات الخطاب الحسينيّ**

إنّ أيَّ اتّجاهٍ فكريٍّ معرفيٍّ، أو سلوكيٍّ اجتماعيٍّ، أو أيَّ ظاهرةٍ إنسانيّةٍ، تخضع لمجموعةٍ من الأصول المهيمنة، والقواعد الحاكمة، والمبادئ العليا، المولِّدةِ لهذا الاتّجاه أو السلوك أو الظاهرة. ودور الباحث أن يكتشف تلك الأصول والقواعد، إمّا لمجرّد تحليل تلك الظاهرة، أو لدراسة تأثيراتها، أو لتوجيهها بما ينبغي.

وفي قضيّة الخطابة الحسينيّة، ثمّة مجموعة من المبادىء الأساسيّة والسياسات الحاكمة يمكننا استكشافها من النصوص، سوف نعرضها هنا بإيجازٍ.

**سياسات الخطاب الحسينيّ**

**الإحياء**

|  |  |
| --- | --- |
| **أبرز مصاديق الإحياء** | **يقول الإمام الخامنئي (دام ظلّه)** |

يُعدّ الخطاب الحسينيّ من أبرز مصاديق الإحياء المؤكّد للسيرة الحسينيّة، والمأمور به بمقتضى النصوص الواردة في ذلك.

ولكي يتحقّق مبدأ الإحياء في الخطابة الحسينيّة على الوجه الأكمل، لا بدّ من التركيز على القصائد الفصيحة، واللهجة الواضحة؛ لتكون مفهومةً للناس.

....................

وقد أكّد **الإمام الخامنئيّ (دام ظلّه)** في هذا الصدد على عنصرين:

1. متابعة قضيّة عاشوراء، عن **طريق الرثاء بالصورة التقليديّة،** ببيان الوقائع بصورة متقنةٍ، على ما ورد في كتاب اللهوف لابن طاووس، والإرشاد للمفيد.
2. **بيان أهداف الإمام الحسين (عليه السلام)**، من خلال الإشارة إلى الكلمات الواردة عنه (عليه السلام)، فلا ينبغي التعلّق بالدنيا، ولا بدّ من أن نتحرّك، وننطلق نحو مدارج الكمال الإلهيّ؛ وهذا يبدأ من النفس وتهذيبها، ثمّ التحرّك نحو المجتمع والعالَم.

**سياسات الخطاب الحسينيّ**

**الإحياء**

**ماذا تفترض عمليّة الإحياء؟**

**سياسات الخطاب الحسينيّ**

**الإحياء**

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **توجيه الخطاب** | **بيان فضائل أهل البيت (عليهم السلام)** | **ربط عاشوراء بالواقع** | **رفض الخطاب المخالف** |

**توجيه الخطاب ناحيةَ المضمون الذي يفيد بالفعل،** كمعرفة أسباب تخاذل الناس عن نصرة الإمام الحسين (عليه السلام)، والبحث عن الدوافع الذاتيّة لأنصار الإمام الحسين (عليه السلام).

....................

**بيان فضائل أهل البيت (عليهم السلام)،** وتعريف الناس وربطهم بهم.

......................

يقول سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله): «ربط الواقعة التاريخيّة بوعيها بالحاضر، وعدم حبسها في خزانة التاريخ، فلا يكون الخطاب روائيًّا، بقدر ما يرقى إلى التمثّل القيميّ والعمليّ بالحاضر المعاش. فنحن أمام منهجَين في فهم عاشوراء؛ الأوّل موغلٌ في التاريخ، حتّى عزلها عن الحاضر والمستقبل، معتبرًا ربطها بالقضايا المعاصرة تسييسًا وتحزيبًا لها، وهو -بهذه الذريعة- يحرم الأمّة الاستفادة منها، والثاني، وهو الربط الواقعيّ لعاشوراء، والاستفادة منها في قضايا الأمّة، وفي طليعتها المشروع المقاوم».

.......................

**رفض الخطاب الذي يؤدّي إلى ما يخالف عمليّة الإحياء المطلوبة**. فالخطاب الذي لا يريد دمجَ الثورة الحسينيّة مع الواقع المعاشِ لدى جماعةٍ تعيش الاضطهاد والظلم، أو تواجه الانحراف، أو تسعى إلى التكامل والرقيّ ليس هو الخطاب المطلوب.

**سياسات الخطاب الحسينيّ**

**عالَميّة الخطاب الحسينيّ**

|  |  |
| --- | --- |
| الامتداد الزمانيّ | الامتداد المكانيّ |

يحتوي الخطاب الحسينيّ على عناصر ترتبط بالإنسان، والمظلوميّة، والحقّ المسلوب، وسلب حريّة الإنسان؛ فلا بدّ من أن يراعي هذا الخطاب سعةَ دائرة المخاطَبين.

لذا، يقول الأمين العام لحزب الله: «وجودُ المجالس في بيئةٍ متنوّعةٍ دينيًّا وثقافيًّا، كالمجتمع اللبنانيّ، يقتضي احترام الآخر، واحترام التنوّع في طبيعة الخطاب».

............................

الامتداد المكانيّ للخطاب العاشورائيّ، يعني اتّساعَ رقعة الجمهور المخاطَب، فلم يعد الحاضرُ في الخطاب شيعيًّا فقط، كما أنَّ تطوّر وسائل الإعلام، الذي فرض نقلًا للخطاب فضائيًّا، فيسمعه من تختلف معه في الدين وفي المذهب، وهذا يعني إمكانيّة أن يحمل الخطابُ قدرةَ تأثيرٍ أوسع.

**سياسات الخطاب الحسينيّ**

**بيان المظلوميّة**

حيث إنّ الغرض الأساس هو بيان المظلوميّة الواردة على أهل البيت (عليهم السلام)، فلا يمكن تجريد الخطاب الحسينيّ من بيان هذه المظلوميّة التاريخيّة، بل وفرادة هذه المظلوميّة في مشاهدِها المنقولة في السيرة الحسينيّة.

**سياسات الخطاب الحسينيّ**

**البكاء وحدود التفجّع**

|  |  |
| --- | --- |
| البكاء | حدود التفجّع |

إنّ ما ورد في الروايات، في فضل البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام)، يؤكّد على كون البكاء من الشعائر الحسينيّة، وممّا ينبغي أن تحثّ عليه مجالس العزاء. «**يَا أَبَا هَارُونَ، مَنْ أَنْشَدَ فِي الْحُسَيْنِ (ع) شِعْرًا، فَبَكَى وَأَبْكَى عَشْرًا، كُتِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ أَنْشَدَ فِي الْحُسَيْنِ شِعْرًا، فَبَكَى وَأَبْكَى خَمْسَةً، كُتِبَتْ لَهُ الْجَنَّة**». والروايات في ذلك كثيرة. والخطاب الحسينيّ هو المسبِّب للبكاء.

فالبكاء فعلٌ مقصديٌّ هادفٌ، يصدر عن ارتباطِ الباكي بمن يبكي عليه، ووظيفة الخطاب أن يوظّف الإبكاء في عمليّةِ الارتباط هذه.

...................

إنّ المطلوب من الخطيب الحسينيّ هو توضيح عظمة المصيبة، "**لقد عظُمت المصيبة وجلَّت، وعظُمت المصيبة**"، لكنّ هذا شيءٌ، والمبالغة في التفجّع شيءٌ آخر؛ إذ لا ينبغي أن يتحوّل التفجّع إلى مطلوب بالذات، وعدوله عن كونه طريقًا لتحقيق وتوثيق الارتباط، فهذا يتنافى مع مقصديّته وغايته. ولعلّ النموذج البارز لذلك هو إبراز بعض الصور المثيرة للعاطفة، ولكنّها تتضمّن حدًّا كبيرًا من إظهار الضعف والانكسار والوهن لدى الإمام أو أهل بيته أو أصحابه.

**سياسات الخطاب الحسينيّ**

**البكاء وحدود التفجّع**

**سؤال: هل هذا الأمر يعني أن يتحوّل الخطاب الحسينيّ إلى خطابٍ عقليّ جافّ؟**

الجواب المطلوب هو الحفاظ على شعائريّة البكاء ضمن الضوابط التي ذكرناها، فليس من الصحيح تصوير الخطاب الحسينيّ وكأنّه خطابٌ للعقل، بما يؤدّي إلى محو الحالة الوجدانيّة منه؛ لأنّه سيجعله جافًّا غير مؤثّر.

**سياسات الخطاب الحسينيّ**

**المسار الطبيعيّ في الحدث العاشورائيّ والإعجاز**

|  |  |
| --- | --- |
| المسار الطبيعيّ في الحدث العاشورائيّ | يقول الشهيد مطهّريّ (رحمه الله) |

ترتبط قضيّة عاشوراء بالإنسان الكامل في زمانه، والمعصوم الحجّة، الذي به قوام الأرض وحفظها، لكنّ مسار الأحداث، كما جرت، وكما يسرده لنا التاريخ، كانت في السياق الطبيعيّ. فليس المظهرُ السائدُ في عاشوراء هي الكراماتِ والمعاجزَ، ولم يتوسّل الإمام في مواجهة القوم بغير الأساليب الطبيعيّة، غير الإعجازيّة. ومن هنا، لا بدّ من أن يراعي الخطابُ الحسينيّ في سرده لذلك، هذا السياقَ الطبيعيَّ.

**سياسات الخطاب الحسينيّ**

**التوثيق في الخطاب العاشورائيّ**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| مصداقيّة الكلام | الإضافات التاريخيّة | لسان الحال |

من أهمّ ما يعطي مصداقيّةً ودقّةً للخطاب الحسينيّ، أن يكون مرتبطًا بوثاقٍ متينٍ من المصادر المعتبرة الإسلاميّة. فلا يصحّ اختيار حوادث لا توثيق لها، أو يكون توثيقُها ضعيفًا جدًّا.

....................

وكذلك ينبغي الحذر من الإضافات التاريخيّة الناشئة من تعابير الخطباء، فـ "الأمانة العلميّة في النقل، تقضي الحفاظَ على النصّ، وتمييزه عن الإضافات الشخصيّة التي تصدر عن بعض الخطباء، بعنوان «لسان الحال» أو «كأنّي به»؛ لأنّ الإكثار منها يؤدّي -مع الوقت- إلى نسبتِها إلى الإمام في أذهان الناس. وكذلك ممّا قد يتداخل مع النصّ، ما يُنسَب إلى الإمام من أقوال وأشعار، لعلّه استُشهِد بها، وهي لبعض الشعراء العرب". ولذلك نماذج قدّمها بعض الباحثين.

......................

وعليه، فإنّ عرض عاشوراء بلسان الحال، مثل سيفٍ ذي حدَّين، فمن جهةٍ يمكن أن يكون مفيدًا، ومن جهةٍ أخرى يمكن أن يكون مدمّرًا، ويحتوي على آثار سامّة ومضرّة؛ فإمّا أن يُستَخدم في سبيل نشر أهداف عاشوراء ورسالتها، وإمّا أن يصبّ في طريق تحريف ذلك وتشويهه.

**سياسات الخطاب الحسينيّ**

**التوثيق في الخطاب العاشورائيّ**

**نماذج من الإضافات التاريخيّة**

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| 1 | 2 | 3 | ملاحظة |

1. «إن كان دين محمّدٍ لم يستقم...». يُنسب هذا القول إلى الإمام الحسين (عليه السلام)، وهو بيتٌ من قصيدةٍ لشاعر اسمه «الشيخ محسن أبو الحبّ الحويزيّ». وهو واحدٌ من شعراء كربلاء وخطبائها، عاش بين الأعوام 1235 - 1305هـ.ق. الشيح محسن الحويزيّ الحائريّ، المعروف بـ أبي الحبّ الحويزيّ، من شعراء الشيعة، وله ديوان شعرٍ تحت عنوان «الحائريّات»"، حيث يقول في أبياته:

أعطيتُ ربّي موثقًا لا ينتهي إلّا بقتلي، فاصعدي وذريني

إن كان دين محمّد لم يستقم إلّا بقتلي، يا سيوف خذيني

1. «اسقوني شربةً من الماء...». يُنسَب هذا القول إلى الإمام الحسين (عليه السلام) أيضًا، وهو يفتقد السند والوثيقة، لا بل يحمل مضمونًا ومفهومًا يدلّان على نوعٍ من الإهانة والذلّ، ولم يُذكر في الكتب المعتبرة. والنصّ المصطنع، أكبر دليلٍ على كونه مجعولًا.

أيقونة فيديو

.....................

1. «هل من ناصر ينصرني...». ليس هناك من سندٍ أو وثيقةٍ تدلّ على صحّة نسبة هذا القول إلى الإمام الحسين (عليه السلام). ويبيّن معنى هذه العبارة ومفهومها أنّ قارئي المجالس كانوا يتحدّثون بها على أنّها لسانُ حال الإمام الحسين (عليه السلام)، والهدف إبكاء الناس.

.....................

إنَّ النموذج الثاني (اسقوني شربةً من الماء...)، واضح تأثيره السلبيّ، وعدم انسجامه مع أهداف الثورة الحسينيّة، وأمّا الأول والثالث فهما ينسجمان مع كلمات الإمام الحسين (عليه السلام) وأهداف ثورته. لذلك، لا إشكال في نقلهما إن كانا بلسان الحال مع لفت نظر المخاطب إلى ذلك.

**سياسات الخطاب الحسينيّ**

**الحفاظ على وحدة الأمّة الإسلاميّة**

خروج الإمام الحسين(عليه السلام) كان على منهج الظلم، والفساد الممارَس من قِبَل سلطةٍ فاسدةٍ. هذا ما ينبغي أن نؤكّد عليه في الخطاب الحسينيّ.

لم تكن النهضة الحسينيّة شَقًّا لعصا المسلمين، بل كانت لأجلهم؛ فلا بدّ من الحذر من فخّ ذلك، عبر الابتعاد بالخطاب الحسينيّ عمّا يُوجِب مخالفة مبدأ الوحدة الإسلاميّة.

**سياسات الخطاب الحسينيّ**

**الحفاظ على المبادئ الإنسانيّة في عاشوراء**

|  |  |
| --- | --- |
| 1 | 2 |

لا شكّ في أنّ عاشوراء ثورةٌ قامت لأجل هذا الإنسان، ولأجل تحريره. لا يصحّ أن يتناول السردُ العاشورائيّ أحداثًا من الممكن أن تتنافى مع الأبعاد الإنسانيّة.

لذلك ينبغي التثبّت من وقوع الأحداث، وعلى فرض التثبت من وقوعها، فعلى الخطيب تقديمها بنحو لا يوجب حدوث شبهات في أذهان السامعين، دون حذفها؛ لأنّ للحذف –أيضاً- سلبيَّاته. ومن أمثلة هذه النماذج:

.............................

* ما رُوي برواية ما زلنا نسمعها إلى اليوم أنّ عليًّا الأكبر (عليه السلام) قطع رأس من بارزه، وحمله بشعره، وجاء به إلى النساء. فهذه مشكلة على مستوى الصورة الإنسانيّة.
* إنّ أمّ وهب ضربت برأس ولدها الشهيد جنود عمر بن سعد، وقتلت واحداً أو اثنين. فالأمّ على مستوى الصورة الإنسانيّة، هل تفعل هكذا برأس ولدها؟ هي تساؤلات، قد يدافع بعضهم عن الفكرة، ولكنّها عند بعض آخر قد يرى أنّها تجانب الصورة الإنسانيّة التي يجب تقديمها، أو على الأقلّ ينبغي تقديمها في مشهد كربلاء.

**سياسات الخطاب الحسينيّ**

**المحافظة على المنظومة المتناسقة**

من أهمّ سياسات الخطاب الحسينيّ المحافظة على المنظومة المتناسقة التي يلتقي فيها العقل والعقلاء بالنّص القرآنيّ وأحاديث المعصومين (عليهم السلام).

**ومن الموارد التي لا تحافظ على ذلك:** ما رُوي من قصّة عرس القاسم والطريقة الخيالية في قتاله الأعداء.

**سياسات الخطاب الحسينيّ**

**تجنّب ما يتنافى مع عصمة الإمام (عليه السلام)**

ممّا ذكر في بعض الخطابات الحسينيّة، الرواية التي تفيد أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) عرض على بعض الناس مالًا أكثر ممّا عُرض عليه من قبل الأمويّين ليتركهم ويلتحق بالإمام (عليه السلام). وهذا يعني أنّ الإمام كان براغماتيّاً. فهل يتلاءم ذلك مع كمال شخصيّة الإمام الحسين (عليه السلام) وعصمته؟ قد يناقش بعضهم في ذلك، ولكن قد يرى آخرون أنّ هذا لا يتناسب مع كمال الإمام الحسين (عليه السلام) وعصمته.

**سياسات الخطاب الحسينيّ**

**تجنّب الروايات المستهجنة عند الناس**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| 1 | 2 | 3 |

يجب على الخطيب الحسينيّ أن يتجنّب الروايات المستهجنة أو التي قد تسبّب التشكيك في قضيّة عاشوراء عند الناس. ثمّة الكثير من الأمثلة التي تُقَدَّم في مجالس العزاء أو في القصيدة الحسينيّة قد تشكّك الناس في أصل القضيّة.

من أمثلة ما يسبّب ذلك:

...................

* ما يُقال من أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) أخرج من أصابعه في كربلاء ماءً.
* رواية أنّ عليًّا الأكبر (عليه السلام) قتل 400 مقاتل من جيش عمر بن سعد. والتشكيك قد يرد من ناحية الظرف الزمنيّ الذي يحتاج إليه ذلك، مع ملاحظة المدّة الزمنيّة القصيرة لواقعة كربلاء، وخصوصاً أنّه لم يكن الأصل في كربلاء هو الكرامة والإعجاز، وإنّما مشهد طبيعيّ، وهذا ما ساعد في خلود كربلاء.

**سياسات الخطاب الحسينيّ**

**الابتعاد عمّا يثير الحساسيّات الطائفيّة والمذهبيّة**

**الابتعاد عمّا يثير الحساسيّات الطائفيّة والمذهبيّة،** كالكلام السلبيّ عن رموز الآخرين.

**صفو الكلام**

|  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| تغذية راجعة | **1** | **2** | **3** | **4** |

**هل يمكنكم أن تعدّدوا أهمّ السياسات الخاصّة بالخطاب العاشورائيّ التعبويّ المطلوب؟**

......................

* تضمين الخطاب الحسينيّ ربطًا بالواقع، بنحوٍ تثمر عاشوراء يقظةً وحماسًا في الأمّة، وعملًا بأداء الواجب والتكليف، والابتعاد عن الخذلان والتقاعس.
* التأكيد على الأبعاد الإنسانيّة في النهضة الحسينيّة، بما يجعلها قضيّةً فاعلةً على مستوى نهضة الإنسان، لأيّ دينٍ انتمى، وضمن أيّ مذهبٍ كان.

.....................

* احترام التنوّع والتعدّد في المخاطَب، نظرًا إلى تنوّع المستمع، وعدم انحصاره بالداخل الشيعيّ.
* بيان فرادة المظلوميّة في الثورة الحسينيّة، باعتبارها حادثةً خاصّةً على المستوى الإنسانيّ، تحمل صورًا لا يمكن أن يقبلها إنسانٌ.
* التأكيد على كون البكاء فعلًا مستحبًّا بذاته، ولكن لمصالح فيه، كما هي الحال في جميع الأحكام الصادرة عن الله -عزّ وجلّ-.

..................

* الاختيار الصحيح للمفردات الحاكية عن هَول ما جرى في عاشوراء، على أن لا يؤدّي ذلك إلى ترتّب ملاحظاتٍ جانبيّةٍ، كالتشكيك فيما جرى، أو تصوير أبطال عاشوراء بصورةٍ تنافي العزّة والحماسة.
* الابتعاد عن الخروج بأحداث عاشوراء عن سياقها الطبيعيّ إلى السياق الإعجازيّ، بما يجعلها خارجةً عن مقدور التكليف الواجب على كلّ إنسانٍ، في ظلّ ظروفٍ مشابهةٍ.

...................

* الاعتماد على المصادر التي تمتلك مصداقيّةً في حجّيّة النقل، وعدم النقل المعتمِد على المشافهة فقط، أو ما يرجع إلى المصادر الضعيفة والموهونة.
* الحدّ من استعمال مفردات من قبيل (لسان الحال)، (وكأنّي به يقول)؛ لعدم امتلاك ذلك لعناصر إثباتٍ، وللحدّ من انتشاره بعد ذلك كقولٍ ثابتٍ لِمَن نُسِبَ إليه.
* تجنّب أيّ خطاب طائفيّ أو مذهبيّ أو تحريضيّ؛ لأنّه يخدم أعداء هذه الأمّة.